

## الإرسال الثالث: الأسس الفلسفية للتربية

كلمة الفلسفة (Philosophy) ذات أصل يوناني، ويعتبر فيثاغورس (582-500 ق.م) أول الفلاسفة الذين وضعوا لها معنى وهو (حب الحكمة)، وتتألف من مقطعين: الأول "فيلو" (Philo) وهو مشتق من كلمة (Phi-Los) اليونانية وتعني: حب، والمقطع الثاني وهو صوفيا (Sophia) وهو مشتق من كلمة (Sophos) اليونانية وتعني: حكمة أو معرفة ويعرفها فيني (Finney) فيقول: إن الفلسفة "هي ذلك العمل العقلي النقدي المنظم الذي يهدف إلى تكوين المعتقدات، حتى تتميز بدرجة عالية من الاحتمال، حين تكون المعلومات المناسبة لا يمكن الحصول عليها للوصول إلى نتائج تجريبية تماما."

وللفلسفة في عصرنا الحاضر عدة وظائف هي:

-تقوم الفلسفة بعملية نقدية، أعلى من مستوى النقد الذي تقوم به العلوم الأخرى، فعندما يقوم العالم بتجربة ما فإنه يستخدم مفاهيم وفروضاً يسلم بها قبل البدء بالتجربة، ولا يحاول أثناء التجربة أو بعدها أن يفحص هذه المسلمات أو أن يعيد النظر فيها، وهنا تأتي مهمة الفيلسوف الذي يفحص ويدقق فيما إذا كان العالم على حق في تسليمه بتلك المسلمات.

-توضيح العلاقات المختلفة التي توجد بين العلوم وميادين الخبرة البشرية.

-الدور التأملي الذي كانت تقوم به الفلسفة قديماً كان منفصلاً عن ميدان الخبرة الحياتية، مما جعل الناس تنفر منها، أما التأمل الذي تقوم به الفلسفة حالياً فيربط بالواقع المعاش والخبرة الإنسانية ومشكلات الحياة.

إن من أهم الميادين والموضوعات التي تشتمل عليها الفلسفة في العصر الحديث:

1- الميتافيزيقا ويسمى بعض العلماء: ما وراء الطبيعة (الغيبات)، ومن فروعها:

-الكونيات (Cosmology)، وهو العلم الذي يبحث في طبيعة الكون وتركيبه، وأصله وما فيه من مبادئ ومفاهيم وطبيعة الزمان والمكان، والخلود والفناء...

-الوجود الإنساني، ويبحث في أحوال الإنسان وطبيعة وجوده، وما هو فيه من مواقف حدية: الوجود والماهية، والألم والموت، والخطيئة، والكفاح...

-الله سبحانه وتعالى والبرهنة على وجوده بالعقل.

-الوجود (Ontology) وهو العلم الذي يبحث في الوجود، هل هو مادي أم روحي، أم مزيج منهما؟

-الغائية (Teleology) وهو العلم الذي يبحث في العلة الغائية، التي ترى أن الكون منظم على أساس غايات، وعليه تفسر الحوادث على أساس النتائج لا على أساس السوابق.

2-المعرفة (Epistemology) وهو العلم الذي يتناول بالبحث علمية المعرفة وهل هي ذات طبيعة تجريبية؟ ما هي حدود هذه المعرفة؟ وهل هي احتمالية أم يقينية؟ وكل ما يتعلق بنظرية المعرفة.

3-القيم (Axiology) تتناول بحث المثل العليا، والقيم المطلقة، وتتضمن علم المنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال. فعلم المنطق (Logic) يضع القواعد التي تجنب العقل الوقوع في الخطأ، و تبحث فيما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم.

علم الأخلاق (Ethics) وهو العلم الذي يحدد المثل العليا الضابطة للسلوك الإنساني، أي يبحث فيما ينبغي أن تكون عليه سلوكيات الإنسان.

علم الجمال (Aesthetics) ويحدد المستويات التي يقاس بها الجمال .

-فلسفة التربية : هو من الميادين الحديثة في القرن العشرين حيث بدأت المجتمعات تعيد النظر في نظمها التربوية حتى تساير مختلف التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... والمقصود بفلسفة التربية الميدان الذي يبحث في المشكلات الفلسفية والاجتماعية من الزاوية التربوية، وينمي علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الإنساني.

وتتضح أهمية فلسفة التربية في ما يلي:

-تساعد على فهم العملية التربوية بعمق، وتعديلها والعمل على اتساقها.

-تساعد على رؤية العلم التربوي في كليته، وفي علاقته مع مظاهر الحياة الأخرى.

-تمد الباحث بالوسائل للتعرف على صعوبات تطبيق النظريات التربوية.

-تنمي قدرة الإنسان على إثارة الأسئلة مما يساعد على تحقيق حيوية التربية واستمراريتها.

الفلسفات التربوية:

### 1-الفلسفة المثالية Idealism

ترجع أصول هذه الفلسفة إلى أفلاطون (429-347 ق.م) ق.م الذي يعتبر أبا للمثالية . وقد اعتقد بوجود عالمين : العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار العامة الحقيقية الثابتة، والعالم الواقعي الذي هو ظل العالم الحقيقي، وقد نشر أفكاره التربوية في كتابيه (الجمهورية) و (القوانين).

وتقوم الفلسفة المثالية على تمجيد العقل والروح والتقليل من دور المادة، وقد تأثرت فيما بعد بالديانة المسيحية طوال العصور الوسطى وحتى عصر النهضة والإصلاح الديني أي في الفترة من عام 467 م- 1690م، فقد اعتقدوا بوجود الحقيقة النهائية في عالم المثل المنفصل عن العالم الأرضي الذي نعيش فيه.

-ثم تأثرت هذه الفلسفة لاحقاً بأفكار كثير من الفلاسفة مثل ديكارت الفرنسي (1569-1650م)، وسبينوزا (1632-1677م) والأسقف باركلي (1680-1753م)، وإمانويل كانت الألماني (1724-1804م) وهيغل الألماني (1770-1831).

وكان لهذه الفلسفة تأثير عميق على حياة الشعوب شرقاً وغرباً، وكان للديانتين اليهودية والمسيحية أثر كبير على انتشار الأفكار المثالية على نطاق واسع.

من أهم المبادئ الأساسية للفلسفة المثالية ما يلي:

- **طبيعة العالم** : تنظر إليه نظرة ثنائية، فهناك عالم الأفكار الحقيقي، وعالم الخبرات اليومية (العالم الأرضي)، وفيه يفرح الإنسان ويغضب ويمارس نشاطاته والإنسان مكون من روح وجسد أو عقل ومادة.

- **طبيعة الحقيقة** : إن الحقيقة النهائية توجد في عالم آخر، هو عالم الأفكار أو عالم الحقيقة المطلقة، وهي ليست نتاج الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة وشاملة، ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس أو عن طريق العقل المطلق.

- **طبيعة القيم** : تؤمن المثالية بوجود قيم ثابتة لا تتغير، يتوصل إليها المفكرون والعلماء والعظماء عن طريق الإيحاء ولا يجوز الشك في صحتها، وهي صالحة لكل مكان وزمان. وإذا حصل تنافر بين هذه القيم ومطالب الحياة، فهذا لا يعني أنها غير صادقة بل إن أساليب حياتنا هي الخاطئة وتحتاج إلى تصحيح.

- **طبيعة المجتمع** : تنظر هذه الفلسفة للمجتمع على أنه يتكون من طبقة الفلاسفة المفكرين وطبقة العمال.

- **طبيعة التربية** : تتفق التربية المثالية مع مبادئها، فهناك ازدواجية في التربية إذ توجد تربية الطفل تربية علمية، وتدريبه على المهنة التي يحتاج إليها. وقد دعت إلى فكرة الإعداد التربوي للقادرين على العمل العقلي، أما غير القادرين فلهم التدريبات الخاصة لتطبيق الحقائق التي توصل إليها القادرون وهم الفلاسفة.

ومن المدارس النفسية التي تتفق مع الفلسفة المثالية هي:

- **مدرسة الملكات النفسية**، وترجع أصولها إلى أفلاطون، وقد آمن أتباعها بأن العقل الإنساني مُكوّن من عدة ملكات منفصلة عن بعضها، وكل منها بحاجة إلى التدريب، مثل ملكة الحفظ والصبر والتذكر والمحاكمة.

- **مدرسة التدريب العقلي النفسية**، وقد قام فردريك هربارت الألماني بتطويرها، حيث ترى هذه المدرسة أن عقل الإنسان عبارة عن بئر يجب ملؤها بالحقائق الدراسية بواسطة معلمين مختصين يتبعون خطوات هربارت الخمس في التدريب وهي: الإعداد للدرس، والتقديم، والمقارنة والتعميم، ثم التطبيق.

### التطبيقات التربوية:

#### - المنهاج:

إن المنهاج الذي تتبعه هذه المدرسة الفلسفية منهاج ثابت غير قابل للتطور، ينبع من فكرة ترك القديم على قدمه، وهدفها ليس تحقيق الإبداع والابتكار بل تحقيق الفكرة المطلقة بالنسبة للحقيقة والخير اللذين وضعنا سلفا، ويتم نقل محتوى المناهج من جيل إلى آخر لأن المعرفة التي توصل إليها الأولون ثابتة، ولكن ممكن الوصول في المستقبل عن طريق الحكماء ورجال الدين إلى معرفة جميع الحقائق المفيدة للحياة ولسعادة الإنسان. أما مواد الدراسة تنادي بالتركيز على الأدب والدين والفلسفة والتاريخ والرياضيات، والعلوم العقلية.

**- طرق التدريس :**

الطريقة التي تتبعها في التدريس هي الطريقة التقليدية، وتهدف إلى حشو أدمغة التلاميذ بالحقائق المطلقة التي توصل إليها الأجداد، ولا تعطي اهتماماً كبيراً للفروق الفردية . وتقوم على أساس تدريب الملكات العقلية وترويضها مراعاة لمدرسة الملكات النفسية، أو بحسب الخطوات الخمس لهربارت . وتؤمن باستعمال العقاب البدني من أجل تحقيق أهدافها، والمحافظة على النظام والهدوء في الصف، لأنه يؤدي إلى تدريب ملكة الصبر والإرادة عند المتعلم . ولا تؤمن بالطرق الحديثة في الإرشاد والتوجيه، كما أنها لا تأخذ بالاعتبار الظروف البيئية المحيطة.

-ولا تعير المثالية أهمية للنشاطات اللاصفية في منهاجها الدراسي بناء على نظرتها الازدواجية للإنسان التي ترى في هذه النشاطات تقوية للجسم، في حين أن الجسم لا يهتمها لأنها تركّز على الروح.

**- المدرّس :**

يجب أن يكون المدرس قادراً على ملء العقول، وأن تكون له الكفاءة على تدريب الملكات حسب وجهة مدرسة الملكات النفسية، وترى مدرسة التدريب العقلي النفسية أن يكون المدرس مختصاً في مادته قادراً على اتّباع الخطوات الخمس لهربارت.

**- العمل الجماعي:**

لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في حل المشاكل التربوية، لأنها لا تشجع الإرشاد والتوجيه، ولا تهتم باجتماعات الآباء والمدرسين اعتقاداً منها أن المدرسة وحدها هي القادرة على تعليم وتدريب المتعلمين وإعدادهم للحياة.

**2- الفلسفة الواقعية Realism**

تمتد جذور الفلسفة الواقعية إلى أرسطو (383-322 ق.م) فهو الذي نقل الفكر اليوناني من التفكير في عالم المثل إلى عالم الواقع (الحس) فالحقائق لا تستقى من الإلهام أو الحدس كالمثالية، وإنما تكتشفان في عالم التجربة والخبرات اليومية، وقد تطورت هذه الفلسفة وأصبحت تضم عدة مذاهب واقعية، ومن أبرز روادها توما الاكوييني وأوغست كونت، وجون لوك، وبرتراند رسل وغيرهم.

وقد افترض جون لوك أن جميع المعارف يمكن التوصل إليها من خلال التجربة، فنحن نولد من دون أفكار سابقة وتكون عقولنا كالصفحة البيضاء تخط عليها التجربة كل ما نتوصل إليه بإتباع الأسلوب العلمي.

وقد أحدثت الفلسفة الواقعية تأثيرات كبيرة على نظمنا التربوية في مطلع هذا القرن، كما كان لها تأثير كبير في المجال الصناعي حيث ظهرت الدراسات التحليلية للمهن من أجل تحديد الطرق المثلى للقيام بالأعمال، ومن ثم تلقينها للعامل المناسب، وأصبحت وظيفة المدرسة إعداد الطفل للعمل الملائم له.

ومن أهم المبادئ الأساسية للفلسفة الواقعية:

- **طبيعة العالم** : إن عالم الواقع (الفيزيقي) يتضمن الحقائق جميعها، وهو عالم مستقر وثابت. وعن طريق التحليل العلمي الموضوعي نستطيع اكتشاف الحقائق الشاملة الموجودة فيه، وهذه الحقائق هي القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير العالم والإنسان.

- **طبيعة الإنسان** : الإنسان كالموجودات الأخرى يمكن معرفته عن طريق دراسة مكوناته.

- **طبيعة الحقيقة** : تؤمن بأن الحقائق ومصادرها موجودة في عالمنا الحسي الذي نعيش فيه، ويمكن التوصل إليها عن طريق التحليل الموضوعي والطرق العلمية، على عكس المثالية التي تتبع أساليب غير موضوعية.

- **طبيعة المجتمع** : مذهب الواقعية أن المجتمع يسير وفق قوانين طبيعية عامة لا تتغير، وكلما سائر الإنسان هذه القوانين الطبيعية وفهمها كان سير المجتمع طبيعياً و متوازناً، كما تؤمن بضرورة تكيف الفرد مع مجتمعه.

- **طبيعة التربية** : تهدف التربية إلى مساعدة الفرد للتكيف مع بيئته لا ليشكلها أو يؤثر فيها، وحتى ينجح في هذا التكيف فإن عليه أن يفهم العالم الذي يعيش فيه ، وهذه المعرفة من الممكن اكتشافها وتلقينها للصغار بطريقة منظمة في المدارس، فهدف المدرسة هو تعليم الضروري للحياة.

وتتفق الفلسفة الواقعية مع نظريات المدرسة السلوكية.

### التطبيقات التربوية:

يمكن تطبيق وجهة نظر هذه الفلسفة على عدة مجالات تربوية:

- **المنهاج** : يتكون المنهاج في هذه الفلسفة من مجموع الحقائق التي اكتشفها العلماء من عالم الحس، ومكونات المنهاج الواقعي متى اكتشفت تصبح ثابتة، ويكون تغييرها بطيئاً وتتألف من العلوم والمواد الاجتماعية، وتعطي اهتماماً كبيراً للتعليم المهني.

- **طرق التدريس** : على المدرس في الفلسفة الواقعية تقسيم درسه إلى عناصر أساسية وتحديد المثير والاستجابة لكل منها، ثم يقدمها للمتعلمين بطريقة تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة، ويقوم المدرس بتكرار أحداث المثير لكي يتبعه الاستجابة الصحيحة، ولا ينسى مكافأة الطلبة كلما قاموا بالاستجابة الصحيحة (وتفضل الواقعية استخدام آلات التعليم المبرمج).

- **السلوك و المدرسة** : تهتم الواقعية بالسلوك الحسن في المدرسة، حتى أنها وضعت لكل مخالفة العقوبة التي تناسبها، وعلى المدرسين اتباعها، ويرى الواقعيون بضرورة التوجيه والإرشاد المدرسي.

كما ترى أنه من الممكن أن تتم العملية التعليمية -التعليمية في أي مكان ما دام الفرد مستعداً للقيام بالاستجابات المرسومة للمثيرات المحددة، إلا أنها لا تمانع في إنشاء المدارس الحديثة المجهزة، ولكنها لا تمثل شرطاً لنجاح عملية التعليم.

- العمل الجماعي : تؤمن هذه الفلسفة بالمشاركة الجماعية لكن في نطاق محدد، والمدرس هو الحاكم بأمره في قاعة الدرس، ولا يسمح بمشاركة المتعلمين في حل المشاكل التي تواجههم إلا في وجود المرشدين المختصين.

### 3- الفلسفة البرجماتية Pragmatism:

- تعود جذور هذه الفلسفة إلى الفيلسوف اليوناني هيراقليطس (535-475 ق.م) Heraclitus الذي يعتبر الجد الأعظم للجدل وأمن بالتغير المستمر، وأن الحقائق الثابتة المطلقة لا وجود لها. وكذلك إلى كونتيليان 35-95م Quintilian المدرس والخطيب الروماني الذي آمن بأن الممارسة العملية هي أساس التعليم مخالفاً بذلك المثالية الدينية القائلة بأنه: "من حلول الإيحاء والحدس والإلهام يصل الإنسان إلى الحقائق والمعارف."

تطورت البرجماتية في أمريكا نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. ومن زعمائها المؤسسين شارلز بيرس- 1839-1914م Charles S. Peirce ووليم جيمس 1842-1910م William James وجون ديوي 1859-1952م John Dewy، وكان بيرس أول من استعمل كلمة برجماتية (Pragmatism) في الفلسفة الحديثة سنة 1878 في مقالة كتبها بعنوان (كيف نوضح أفكارنا) وهذه الكلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (Pragma)، ومعناها العمل، لكن يعتبر الفيلسوف الأمريكي جون ديوي المفكر التربوي الذي طور البرجماتية إلى فلسفة كاملة، وتطبيقها في كل مجالات الخبرات الإنسانية.

ويطلق على هذه الفلسفة أيضاً الأدائية الوظيفية، الوظيفة، النفعية.. وكل هذه التسميات تعطي فكرة عن مفهوم هذه الفلسفة التي سادت في الكثير من الدول الصناعية المتطورة، وتدعو إلى أن التربية هي الحياة وليست إعداداً للحياة.

من أهم المبادئ الفلسفية للبرجماتية:

- طبيعة العالم: ترى أن العالم في حالة تغير مستمر، وهو خاضع للتجربة والبحث العلمي.

- طبيعة الحقيقة: الحقيقة غير مطلقة وهي خير ما في حوزتنا من المعارف المجربة المختبرة، والحقائق المطلقة لا يمكن للإنسان الحصول عليها في عالمنا هذا.

- طبيعة الإنسان: الإنسان كل متكامل، فعقله وجسمه ونفسيته ليست أجزاء منفصلة بل هي خصائص لعضو متكامل، وأن لكل طبيعته وشخصيته، وأن الإنسان نتاج تفاعل البيئة الطبيعية مع الاجتماعية.

- طبيعة المجتمع: المجتمع متغير حسب اجتهاد الإنسان ومساهمته في بنائه وتطويره وحل مشاكله الاجتماعية.

- طبيعة القيم: لا تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، وترى أن أحكامنا حول القيم قابلة للتغير، فالأحكام التي نصدرها على شيء تعتمد على نتيجة ما يحققه من نتائج عملية نفعية لصاحبه.

- طبيعة التربية: التربية هي الحياة نفسها، تستمر مادام الإنسان حياً ولا تتوقف عند أية مرحلة لأن المجتمع دائم التغير والنمو.

وتتفق البرجماتية مع مدرسة الجشطالت النفسية التي نمت وتطورت على يدي كل من كوفكا وكوهلر.

## التطبيقات التربوية:

-المنهاج : المنهاج حسب البرجماتية يجب أن يكون مرناً قابلاً للتغير والنمو، ويبنى على أساس تعاوني من قبل المختصين من خلال التركيز على الخبرات النافعة . ولا يكون على أساس الحفظ والتكرار وملء عقول المتعلمين بالحقائق والمعلومات الثابتة المطلقة، مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية لدى المتعلمين ليتحمسوا لاكتسابها . وتهاجم هذه الفلسفة التقسيم التقليدي للمنهاج إلى علوم ومواد مختلفة لأنها تعتبر جميعاً نواحي متعددة للنشاط الإنساني هدفه حل مشاكل البيئة التي لا تتجزأ، ولذا فإنها تدعم مبدأ التكامل في المنهاج.

-طرق التدريس : تركز طرق التدريس على مبدأ العلم بالعمل، فالأفكار تنشأ من خلال العمل، وتتطور من أجل سيطرة أفضل على العمل، أما استخدام الرموز والمفاهيم دون الاستناد إلى العمل فيكون أفكاراً فارغة . ولهذا تركز البرجماتية على تنوع أساليب التعليم والابتعاد عن التلقين والاستظهار وتخزين المعلومات، واختيارها على ضوء الأهداف التعليمية باتباع أساليب التجريب والمشروعات واستعمال الأسلوب العلمي في حل المشكلات الذي يتضمن الشعور بالمشكلة، وتحليلها ثم وضع الفروض واختيار الفروض الممكنة منها، ثم تأتي عملية الحكم العام للوصول إلى النتائج المرجوة.

-المدرس : هو موجه ومرشد للمتعلمين، ويجب أن تتوفر فيه مجموعة من الكفاءات حتى يستطيع أن يؤدي وظيفته (التخصص، طرق التعليم، علمه بطبيعة المتعلمين..).

-السلوك : لا يرى البرجماتيون ضرورة لاستعمال العقاب لضبط السلوك، وإنما يتم ذلك عن طريق وضوح الأهداف، وجعل العمل محبباً للتلاميذ، وإشراكهم في الأنشطة، وتوعيتهم لأهمية النظام المدرسي، أما إذا كان لا بد من استعمال العقاب فيجب أن تتبع الطرق الآتية:

-إحالة المخالف إلى مجلس التأديب.

-مقابلة المتعلم لمعرفة مشاكله ودوافع سلوكه ومن ثم إرشاده.

-إشراك أولياء الأمور في اتخاذ القرار.

-النشاطات اللامنهجية : تُولى هذه الفلسفة النشاطات اللامنهجية أهمية كبيرة، وتشجع المتعلمين على المشاركة فيها لأنها تشبع ميولاً ودوافع ضرورية لنموهم المتكامل.

-التغير : تؤمن البرجماتية بالتغير المستمر وترى أنه يستحيل على الإنسان في هذه الدنيا الوصول إلى حقائق ثابتة لا تتغير، فالوجود في تغير، والثبات موت وعدم، وكل شيء في هذا العالم نسبي، وتشجع البرجماتية الأساليب الديمقراطية في اتخاذ القرارات التربوية، والإرشاد والتوجيه، على أن ينبع حل المشاكل من صاحب المشكلة وتؤمن بإشراك الأولياء في النواحي التربوية التي تتعلق بأبنائهم.

4-الفلسفة الطبيعية

ظهرت الفلسفة الطبيعية المبكرة في أواخر عصر النهضة كثورة على منطلق العصور الوسطى، وتدني مستوى التعليم، حيث سادت النزعة الدينية الداعية إلى الزهد والانقطاع للعبادة طمعا في الحياة الآخرة، فكان من الطبيعي أن يتلو هذا الجمود حركة طبيعية تعيد إلى التربية حيويتها ونشاطها، وتبعث فيها حياة جديدة.

ويعتبر جان جاك روسو (1778/1712) الفيلسوف الفرنسي من رواد الحركة الطبيعية، فقد ثار على الهيئة الاجتماعية ونظمها القائمة، ونقد التربية نقداً شديداً. وتظهر ثورته بوضوح في عبارته المشهورة "سيروا ضد ما أنتم عليه، تجدوا أنفسكم دائما في طريق الصواب".

وقد تبع روسو في اتجاهاته الفلسفية الطبيعية تربويون منهم بستالوتزي وهربارت وفروبل ومكدوجل الذين عمقوا هذا الاتجاه.

واليوم نجد أن كثيراً من مفاهيم الفلسفة الطبيعية ومبادئها قد وجدت صدى عميقاً لدى المربين والمهتمين بدراسة الطفولة. فانتشرت رياض الأطفال في كل مكان، واهتمت بتعليم الأطفال عن طريق اللعب، وظهرت المناهج التي تقوم على المواد الدراسية التي تستمد موضوعاتها من بيئة الطفل ومجتمعه.

المبادئ الأساسية للفلسفة الطبيعية:

-طبيعة العالم : تؤمن الفلسفة الطبيعية بالعالم الواقعي الذي نعيش فيه والذي يظهر من خلال الحواس والدراسات العلمية. وهذا العالم خاضع لقوانين متعددة تسيره بانتظام. ومن هنا فهي تتفق في هذه النظرة مع البرجماتية.

-طبيعة الإنسان : تؤمن هذه الفلسفة بأن طبيعة الإنسان خيرة مبرأة من الشر مما جعل روسو يبدأ كتابه المشهور في التربية ( إيميل) بهذه العبارة ( كل شيء خَيْرٌ إذا ما جاء عن خالق هذا الكون، وكل شيء يصيبه الفساد والانحلال إذا ما مسّته يد البشر)، فالطبيعة البشرية تنمو وتتطور حسب قوانين ثابتة مماثلة للقوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية، وعلى المربين أن يتفهموا طبيعتها دون التدخل في عملها أو إفساد دورها.

-طبيعة المجتمع : تهتم الفلسفة الطبيعية بقيمة الخبرة الاجتماعية التي يتم اكتسابها عن طريق الممارسة العملية، وذلك بتكوين مجتمع طبيعي قائم على الحكم الذاتي وممارسة الانتخاب. ولذا فهذه الفلسفة تؤمن بالمجتمع الطبيعي القائم على العدالة والمساواة بين الأفراد، لا المجتمع الطبقي القائم على التحكم والظلم والفساد.

-طبيعة التربية: ينادي الطبيعيون بأن تكون التربية عملية سلبية ما بين سن الخامسة والثانية عشر، لا يتدخل فيها الإنسان سواً كان أباً أم مدرسا، إذ أن تدخل الإنسان فيها يقتل نمو الطفل ويفسد الطبيعة.

ويجب أن تقوم التربية الطبيعية على مبدأ الاهتمام بالطفل وتنمية رغباته وإشباع حاجاته انطلاقاً من طبيعته الذاتية، وحتى تكون التربية طبيعية فإنهم يدافعون عن التعليم المختلط ولا يحبذون فكرة المدارس الداخلية.

## التطبيقات التربوية:

- المنهاج : يراعى المنهاج الطبيعي نمو الطفل واهتماماته، مستخدماً الأنشطة والخبرات المناسبة للنمو، ويتألف المنهاج الطبيعي من العلوم الطبيعية والجبر والفلك والجغرافيا على أن تدرس عن طريق الأسفار (الرحلات) لا الكتب والخرائط. وكما يهتم المنهج الطبيعي بالتعليم المهني وتعلم الحرف المختلفة.
- طرق التدريس : تعتمد طريقة التدريس في الفلسفة الطبيعة على الخبرة، يقول روسو (لا تعطه دروساً شفوية مطلقاً، ولكن يجب أن يتعلم الطفل عن طريق الخبرة).
- السلوك : لا تؤمن هذه المدرسة باستخدام العقاب البدني، وإنما تلجأ إلى القانون الطبيعي في تحقيق أهدافها التربوية، وقد قال روسو في هذا (فإذا طلبت منه أن يرتدي ملابسه للخروج إلى النزهة وتأخر في لبسها فدعه في البيت ولا تخرجه برفقتك، وإذا كسر زجاج النافذة فدعه يتألم من البرد، وإذا كلفته بعمل وتقاعس عن القيام به فاحرمه من الطعام إلى أن يقوم بذلك العمل . وبالاختصار دع الطبيعة تربي الطفل طبق قوانينها ونواميسها).
- الأنشطة اللاصفية : تهتم الطبيعية بالأنشطة اللاصفية لأنها تساعد على تنمية ميول الطفل وقدراته بأقل تدخل أو إشراف ممكن من المربين.
- المدرس : يجب أن يكون المربي الطبيعي موجّهاً فحسب، وأن يشجّع الطفل على تربية نفسه بنفسه.
- الإدارة المدرسية : ترى الفلسفة الطبيعية ضرورة إشراك الأطفال في إدارة أنفسهم داخل البيئة المدرسية والاجتماعية، كما يسهمون في وضع القواعد والقوانين التي تحكم تصرفاتهم في الأنشطة التربوية، مما يشجع تربيتهم على الاستقلالية، ويرفض أتباع الفلسفة الطبيعية سيطرة الدولة على التعليم، ويفضلون أن تشرف عليه هيئات أهلية بالتعاون مع الآباء، ولا تتدخل الدولة إلا إذا تأكدت أن الأطفال لا يتعلمون.